

## الرسالة

(١ كورنثوس ٩: ٢-١٢)

يا إخوة إن خاتم رسالتي هو أنتم في الرب\* وهذا هو احتجاجي عند الذين يفحصونني\* أعلنا لا سلطان لنا أن نأكل ونشرب\* أعلنا لا سلطان لنا أن نجول بامرأة أخت كسائر الرسل وإخوة الرب\* وصفا\* أم أنا وبرنابا وحدنا لا سلطان لنا أن لا نشغل\* من يتجند قط والنفقة على نفسه. من يغرس كرمًا ولا يأكل من ثمره. أو من يرعى قطيعًا ولا يأكل من لبن القطيع\* أعلني أتكلم بهذا بحسب البشرية أم ليس الناموس أيضاً يقول هذا\* فإنه قد كتبت في ناموس موسى لا تكلم ثوراً دارساً. أعل الله تهمه الثيران\* أم قال ذلك من أجلنا لا محالة. بل إنما كتبت من أجلنا. لأنه ينبغي للحارث أن يحرت على الرجاء وللدارس على الرجاء أن يكون شريكاً في الرجاء\* إن كنا نحن قد

## آباء وأبناء

«تاج الشيوخ بنو البنين وفخر البنين آبائهم» (أم ١٧: ٦). هذا الكلام المختصر الذي يرد على لسان كاتب سفر الأمثال يشير إلى طبيعة العلاقة التي يجب أن تسود بين أفراد العائلة. كل عضو فيها يجب أن يرى عملياً في باقي الأعضاء مجده وكرامته وغناه. فالشيخ لا يجرح الأجيال التي تلي جيله ولا يسيء إليها، والأبناء لا يستهزئون بأهلهم بل يكرمونهم بروح الطاعة. إن العلاقة بين

الأهل والبنين تكون سليمة عندما يكون الرابط بينهم هو المحبة التي نتعلمها من الرب يسوع. وإن اجتمعت العائلة حول الرب يسوع وكان لدى أفرادها ثقة بكلامه: «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (مت ١٨: ٢٠)، يكون الرب في وسط العائلة ويجعلها سماء على الأرض. حتى لو لم تجتمع كل العائلة حول الرب يسوع، إن محبة أحد أفرادها للرب تقدسه وتجعله يتصرف مع باقي عائلته بحسب وصايا الرب مما يساعد في تحسين العلاقة بينهم.

عندما دعا الرب يعقوب ويوحنا ابني زبدي لاتباعه، تركا الشباك والسفينة وأباهما وتبعاه (مر ١: ١٩). لقد تركا ما يوطد وجودهما الأرضي، أي أعمالهما وممتلكاتهما وأباهما الجسدي، ليحصلوا على الحياة التي يعطيها من هو مصدر الوجود الحقيقي الذي لا يزول. هذا الانفصال يعني أنهما لم يسمحا لأي من الأمور الدنيوية، ولا

حتى للعلاقات البشرية الوطيدة، أن تحول دون اتباعهما السيد. قد يعتبر البعض أن في ذلك نقصاً في المحبة لأبيهما، لكننا نعتبر أن

اتباعهما للمسيح يقدر المحبة البشرية. فالمحبة الأكمل هي محبة الآخر في المسيح وليست محبة الذات في الآخر. بعض الأهل ينزعج عندما يتكسر أولادهم للرب لأسباب كثيرة إحداهما الخوف من عدم الحصول على العناية التي يتوقعونها منهم، لكن من يتكسر للرب يرفع أهله وأحبائه بالصلاة مسلماً إياهم للخالق القادر على كل شيء. كلنا يذكر كيف أن الرب يسوع شفى حماة بطرس من مرضها. الرب لا يترك أقرباء من يتبعونه.

معظمنا يصير في لحظة ما آباءً وأمهات بالجسد، لكن ما هو أصعب وأهم هو أن نكون آباءً وأمهات يومياً

العدد ٣٣/٢٠١٥

الأحد ١٦ آب

تذكار القديس الشهيد ديوميديس

اللحن الثاني

إنجيل السحر الحادي عشر

وليس فقط حين الولادة. ربنا الذي خلقنا وجعلنا أبناء له بالتبني يسوع المسيح يعطينا المثال الصالح للأبوة من خلال رعايته المستدامة لنا ليجعلنا شركاء في ملكوته. دور الأهل الأساسي ليس فقط الإنجاب بل التفاعل اليومي مع أولادهم لينموا سوياً ويصيروا جميعاً أبناء الملكوت.

تتأثر مسيرة حياة أولادنا أولاً بالطريقة التي نحيا نحن بها، فأفعالنا أثرها أكبر بكثير من الكلام الذي نقوله لهم. يُحكى عن القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس أنه عندما كان مديراً للمدرسة اللاهوتية، كان يفرض على الطلاب بعض القوانين الواجب تطبيقها إذا ما أساء أحدهم التصرف، إلا أنه كان يطبقها على نفسه أولاً. على نحو مماثل لا نستطيع أن نطلب من أولادنا القيام بأمر لا نفعها نحن.

من المعلوم أن الإنسان يحصد ما يزرعه. إن المحيط العائلي للطفل يلعب دوراً كبيراً في نضوجه ونشأته الإيجابية أو السلبية. لا حاجة للطفل أن يعلمه أبوه كيف يحيا، جلّ ما يفعله الولد أنه يراقب أباه كيف يحيا هو ليتعلم منه. إن الأب الصالح يوازي مئة معلم، لأنه يقدم ذاته لأولاده دون مقابل، ويؤمن بقدراتهم مهما كانت صغيرة مما يدفعهم إلى التقدم. «رَبُّ الولد في طريقه، فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه» (أم ٢٢: ٦)، ليست التربية مجرد تلقين لبعض المبادئ، إنها عيشٌ يومي لما نؤمن به.

يلعب الوقت دوراً كبيراً في التربية. أحياناً لا يجد الأهل وقتاً للعائلة بسبب كثرة الانشغالات. لا يفترض بالأهل أن يسمحوا للحياة ولمتطلباتها الكثيرة أن تتحكم بهم

أو أن تفرض عليهم إيقاعها. نحن من ننظم أوقاتنا بناءً على سلم أولوياتنا، فالعائلة لا تحتاج فقط إلى المال بل إلى الرعاية. لا نترك العمل يسرقنا بالكلية، بل فلنخصص وقتاً لأولادنا، للصلاة وللعب معهم، لمرافقتهم في نزاهات ولتفقد دروسهم وللاستماع لمشاكلهم. يقول البار بورفيريموس الرائي: «صلوا أيها الآباء بصمت، وبأيدي مرفوعة نحو المسيح، واحتضنوا أولادكم سرياً. وعندما يخلون بالنظام اتخذوا بعض التدابير التربوية، لكن دون أن تضغطوا عليهم، وبالأخص، الجأوا إلى الصلاة».

عندما نتحدث عن مسؤولية الوالدين الكبيرة في التربية، هذا لا يعني أننا نرفع المسؤولية عن الأولاد. فكل إنسان حتى الصغير يسمع في داخله صوتاً يرشده إلى ما هو صالح وينبئه من الشر، لكن السؤال هو عن مدى تجاوبنا مع صوت الله في داخلنا. إن الموقف الصحيح والناصح الذي على الجميع اتخاذه عند وقوع المشاكل هو البحث عن المسؤولية الشخصية. لا يفترض أن ينسى الأبناء أنهم أيضاً مسؤولون عن آبائهم خاصة عندما يضعفون. فإن كان أبوك لا يحسن الكلام فتذكر أنه هو علمك كيف تتكلم، وإن كان ما عاد يستطيع الوقوف فتذكر أنه علمك كيف تسير، وإن كان أصبح بحاجة للعناية فتذكر أنه لولا عناية والديك لما كنت استمررت في الوجود.

فلنسح جميعاً أن نحيا بحسب ناموس المحبة المكتوب في قلوبنا والذي يذكرنا به ضميرنا، حتى إذا حضر الله فيما بيننا تتقدس عائلاتنا وتغدو مصدر سلام وفرح وقوة لجميع أفرادها.

زرعنا لكم الروحانيات أف يكون عظيمًا أن نحصد منكم الجسديّات\* إن كان آخرون يشتركون في السلطان عليكم أفلسنا نحن أولى. لكننا لم نستعمل هذا السلطان بل نحتمل كل شيءٍ لئلا نُسبب تعويقاً ما لبشارة المسيح.

## الإنجيل

(متى ١٨: ٢٣-٣٥)

قال الربُّ هذا المثل. يُشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبده\* فلما بدأ بالمحاسبة أحضر إليه واحدٌ عليه عشرة آلاف وزنة\* وإذ لم يكن له ما يوفي أمر سيده أن يباع هو وامراته وأولاده وكل ما له ويوفى عنه\* فخر ذلك العبد ساجداً له قائلاً تمهل عليّ فأوفيك كل ما لك\* فرك سيّد ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين\* وبعدما خرج ذلك العبد وجد عبداً من رفقائه مديوناً له بمئة دينار فأمسكه وأخذ يخنقه قائلاً أوفني ما لي عليك فخر ذلك العبد على قدميه وطلب إليه قائلاً تمهل عليّ فأوفيك كل ما لك\* فأبى ومضى وطرحه في السجن حتى يوفى الدين\*

فلما رأى زُفأوه ما كان  
حزَنوا جدًّا وجاءوا فأعلموا  
سَيَدَهُم بكل ما كان\*  
حينئذٍ دعاهُ سيِّدُهُ وقال له  
أيُّها العبدُ الشَّريرُ كلُّ ما  
كان عليك تركتُه لك لأنَّك  
طلبتَ إليَّ\* أَمَا كان ينبغي  
لك أن ترحمَ أنتَ أيضاً  
رفيقَكَ كما رحمتَكَ أنا\*  
وغضبَ سيِّدُهُ ودفعهُ إلى  
المعذِّبينَ حتى يوفِّي جميعَ  
ماله عليه\* فهكذا أباي  
السماويُّ يصنعُ بكم إن لم  
تتركوا من قلوبكم كلُّ واحدٍ  
لأخيه زلَّته.

## تأمل

«أَمَا كان ينبغي لك أن  
ترحم أنت أيضاً رفيقَكَ كما  
رحمتَكَ أنا».

هل ترى كيف يفكِّر  
الإنسان وكيف يفكِّر الله؟  
هل ترى كيف أن عَفْو  
الإنسان، مهما كان كبيراً،  
يظهر كلاً شيء إذا قورن  
مع عَفْو الله؟ لا تعتقد أن  
تحقيق هذه الوصية صعب.  
إن قررت طبعاً أن تحتمل  
كلَّ ظلم بطول أناة، صحيح  
أنك في المرات الأولى  
ستجد صعوبة في التَّغلب  
على الحقد الذي يتولَّد  
تلقائياً في كلِّ نفس تجاه  
من يظلمها، لكن بعد ذلك  
ستعتاد على مسامحة  
إخوتك في الإنسانية. هكذا  
عندما تظلم لن تحزن كثيراً  
ولن تسعى إلى مبادلة الشرِّ

## الرحمة

لينال الرحمة من رفيقه، لكن العبد  
ما عرف أن يقدِّم رحمةً تجاه أخيه.  
يستخدم هذا العبد الفضائل للمنفعة  
الشخصية بأنانية. توسل الرحمة  
لينال الراحة وتجاهل الرحمة لينال  
المادة التي في ظنِّه تعطيه راحة  
ليست سوى مادية.

محركات الرحمة هي التواضع  
والمحبة والصلاة. محبة الآخر  
ونكران الذات يدفعاننا إلى عمل  
الرحمة. عدم التعلُّق بالمادة هو من  
أسس الرحمة لأنَّ فعل هذه قد  
يتطلَّب التخلِّي عمَّا نملك. لذا  
فالرحمة دونها عوائق كثيرة. قد  
تكون سبباً لخسارة مادية وقد  
تصطدم بالقوانين المدنية  
والإجتماعية. حبُّ الذات والمجد  
الباطل يعيقان الرحمة ليكون  
الكبرياء من معانديها. التعلُّق  
بالمادة يعيقنا عن الرحمة التي لا  
تنحصر في المادة لأنَّ هناك من  
يحتاج العطف أيضاً. من الممكن أن  
نقدِّم الرحمة من خلال كلمة تُلطف  
قلبا جريحاً أو من خلال عبارة  
تساعد نفساً مضطربة.

في الكنيسة الأرثوذكسية إصرار  
في الليتورجيا على الرحمة. فالخدم  
الكنسية قائمة على طلب الرحمة من  
الله بشكل أساسي. بعد كل طلبية  
يقولها الشَّماس أو الكاهن يجب  
الشعب بطلب الرحمة الإلهية «يا ربِّ  
ارحم». أحياناً نعيد هذه العبارة  
أربعين مرَّة وأحياناً أخرى مئة مرَّة.  
إذ لا تكلُّ النفوس من طلب الرحمة  
الإلهية. هذه الرحمة التي تتوجَّع  
طلباتنا التي نرفعها إلى الله وكأنَّ  
كلَّ عطية إلهية هي رحمة من العليِّ  
تجاه الخليقة الناطقة وغير  
الناطقة.

في صلاة يسوع أيضاً «ربِّي  
يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطيء»  
نجد محورية الرحمة. هذه الصلاة  
التي يدبُّ الرهبان على تلاوتها  
طول اليوم، حبذا لو نعتاد على

يوماً بعد يوم ينغمس الإنسان  
في هموم الحياة وصعابها. هذا  
العالم الماديَّ الإستهلاكيَّ أدى إلى  
تغيُّر الإنسانية وإلى قساوة في  
التعامل بين البشر. في الماضي كنَّا  
نرى الحروب والعلاقات الإجتماعية  
وقد كان عنوانها الرجولة  
والمواجهة والصدق. في أيامنا  
الحاضرة، ومع التطوُّر الإجتماعي،  
دخل الإحتيال وعدم الرحمة أكثر  
فأكثر إلى العلاقات البشرية حيث  
من الممكن أن يحتمي الشخص  
خلف مكتب أو خلف آلة يدير منها  
مواجهاته. مدفوعاً بصعوبة العيش  
وبكافة التأثيرات المادية المحيطة  
بحياته، أصبح الإنسان يستخدم  
وسائل تغيب عنها الرجولة  
والمصادقية للحفاظ ولو ظاهرياً  
وبواسطة الحيلة على مكانة أو  
موقع معيَّن. هذا النمط الحياتي  
أفقد البشرية وبنسبة كبيرة ما  
عرفته من تعاضد وإخاء بين أبناء  
المجتمع والذي كان أساس وحدة  
القبائل والمجتمعات القديمة.

في المثل الذي نسمعه في القراءة  
الإنجيلية (متى ١٨: ٢٣-٣٥) لهذا  
الأحد المبارك نجد أن عبداً توسلَّ  
سيِّده الرحمة لأنَّ سيِّده يطالبه  
بسداد دينه البالغ عشرة آلاف وزنة.  
طلب هذا العبد أن يصفح عنه سيِّده  
وأن يرحمه ويعطيه فرصة أخرى.  
نال هذا العبد رحمةً من سيِّده الذي  
ترك له كل ما عليه، لكنَّه رغم  
شعوره بالخوف بدءاً ورعدته من  
قسوة سيِّده، إلا أنه ظلَّ مادياً. لم  
يتعظ من رحمة سيِّده الذي عفا عن  
الكثير ولم يتعلم منه الرحمة  
ليظهرها للآخرين. لم يرأف هذا  
العبد برفيقه بل اراد معاقبته  
(بسبب وزنة واحدة فقط) كما كان  
سيحلُّ به هو قبل الرحمة. تضرَّع  
الذي استدان وزنة واحدة بخوف

تلاوتها نحن أيضاً في أيامنا. في هذه الصلاة ترداً وطلباً متواصل للرحمة الإلهية. هنا الرحمة هي الطلب الوحيد الذي تحمله الصلاة وفيها يصير الإنسان على طلب الرحمة الشخصية له.

الرحمة تجاه الآخرين هي عنوان العلاقات البشرية ومن المفترض أن تكون أساساً لها. حين سئل يسوع مجزباً عن الرحمة، علمنا من خلال مثل السامري الشفوق بأنّ القريب ليس من تربطنا به علاقة عائلية بل هو من نصنع معه الرحمة ومن يبادلنا الرحمة (لو ١٠: ٣٦). بهذه العبارة رفع الرب يسوع العلاقات الإنسانية من محدودية الدم والعلاقات العائلية إلى حدود الرحمة والمحبة من خلال العناية بالآخر. القريب يمسي الشخص الذي نذهب إليه ونصنع معه الرحمة، لا الشخص الذي فرض علينا من حيث صلة الدم التي تربطنا به.

ليس هذا الموضع الوحيد الذي علمنا فيه الرب يسوع الرحمة. بتجسده واتخاذ جسد بشرياً من أجل خلاصنا، كان مثال الرحمة. كان عالماً بما سيحصل وارتضى الألام طوعاً ليرحمنا ويخلصنا. أمّا كمال الرحمة فأظهره على الصليب حين طلب الرحمة لمن كانوا يصلبونه «إغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون» (لو ٢٣: ٣٤).

نحن مدعوون كمسيحيين للتمثل بالسيد الصالح الذي بذل نفسه عن خرافه، مدعوون لأن نصلب أهواءنا وكبرياءنا وحب المادّة الذي يعيش في قلوبنا لا إرادياً. يدعونا الرب يسوع لأن نرحم الآخرين وهو القائل «اني أريد رحمة لا ذبيحة»

(مت ٩: ١٣). وطبعاً لا ننس دعوته الإلهية لنا: «كونوا رحماً كما ان أباكم (السموي) أيضاً رحيم» (لو ٦: ٣٦). عندما نتصرف برحمة مع الآخرين نكون قد وضعنا أنفسنا على طريق الملكوت إذ نكون نتشبه بالله.

## كشاف بيروت الأرثوذكسي

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام وفي رحاب دير القديس جاورجيوس - دير الحرف، أقام كشاف بيروت الأرثوذكسي بين ١٥ تموز و ٨ آب ٢٠١٥ مخيمه الصيفي لأبناء أفواج رعايا كنائس نياح السيدة - رأس بيروت، رئيسي الملائكة - المزرعة، القديس ديمتريوس، دير القديسة كاترينا - زهرة الاحسان، دير القديس جاورجيوس - سوق الغرب.

تمحورت النشاطات الروحية والثقافية والترفيهية والكشفية حول شعار «الكنيسة بيتي والكاهن أبي» هذا بالإضافة إلى الصلوات اليومية والقدايس الإلهية. وقد شارك حوالي ٧٠٠ شاب وشابة من عمر ٦ سنوات لغاية ١٨ سنة توزعوا على أربع مخيمات بحسب الفئات العمرية.

وقد انتهى كل مخيم بسهرة نار حضرها بالإضافة إلى الآباء أهالي أولادنا وجرى فيها تقديم أهم ما قام به الأولاد خلال المخيم.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)

بالشر، بل على العكس ستفرح محتماً بصبر كلّ ألم مثل المسيح والقديسين، وستصلّي لأجل أعدائك وستشكر الله على عذاباتك. بغفرانك هذا، ستجني إعجاب الناس وإكرامهم ومحبتهم واحترامهم، والأهم أنك ستثرت الخيرات السماوية التي أعدها الرب لكلّ من يقتدي به.

تذكّر أنه عندما كان الرب معلقاً على الصليب كان يصلّي من أجل الذين صلّبوه: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو ٢٣: ٣٤). إنني أنذهل، وأفقد عقلي، وينتابني دوار، عندما أفكر بعظمة محبته للبشر.

تذكّر أيضاً كيف واجه يهوذا الخائن، مع أنّه كان يعرف شرّه وهدفه المضمّر، إلا أنّه كان يبقيه إلى جانبه حتى اللحظة الأخيرة وكان يُظهر له محبة أبوية... في ساعة اعتقاله كان يسوع الغفور حزيناً، لا لصلبه بل لضياح تلميذه، لذلك أراد أن يبقوه إلى الإعتراف بخطئه والتوبة عنه.

القديس يوحنا الذهبي الفم